

جهود المرأة العمانية في نهضة التعليم في السلطنة



لقد حظي التعليم بكل الاهتمام والرعاية منذ تولى حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس ابن سعيد المعظم - حفظه الله ورعاه - مقاليد الحكم في السلطنة، وعلى مدى عمر النهضة المباركة وقطاع التعليم يشهد تطوراً واضحاً وملموساً، متجهاً بخطوات ثابتة، وراسخة نحو الأمام، فالتعليم كان وما زال العامل الأساسي في بناء المواطن المنتج، وإيجاد الجيل

القادر على تحمل مسؤوليته في البناء والتنمية والتطوير، ومن أجل ذلك، ومنذ سبعينيات القرن الماضي، ودور العلم تفتح أبوابها لكل طالب علم مجد، فتدافعت موجات الطلبة التي طال بها الحرمان: لتنهل من معين العلم، فتبدأ عهداً جديداً، متسلحة بالمعرفة، ومصممة على البناء وتحقيق المنجزات.

تحقيق : ناهد بنت صالح الكلبانية





عايدة القاسمية



بدرية بنت أحمد



عائشة البلوشية

مسيرة البناء والتطوير، مستفيدة من ثقة القيادة الحكيمة ومن دعم المجتمع لها، فأستغلت الفرص الكثيرة التي منحت لها، وثابتت في سبيل نيل الشهادات العليا، ولم ترضى إلا أن تكون على قدر الطموحات، فتمكنت من تحقيق المنجزات، وتبوأ العديد من المناصب القيادية في سلك التربية والتعليم وفي مجالات أخرى كثيرة، وكان لها الفضل الكبير في تطور مسيرة التعليم وانتشار رقعته.

ومن خلال هذا التحقيق، نسلط الضوء على مجموعة من النساء اللواتي كانت لهن بصمة واضحة في بداية مسيرة التعليم، ليتحدثن عن تجربة التعليم في سبعينات القرن الماضي، وخطوات تطوره، ويقدمن للمرأة العمانية في عصرها الحديث النموذج الفريد الذي يستحق التقدير، والنصيحة المفيدة من واقع خبرتهن الواسعة.

إنتشار التعليم

بداية لقاءاتنا كانت مع بدرية بنت أحمد ابن خلفان، من أوائل النساء العاملات بسلك التربية والتعليم، حيث عملت طيلة (٢٣) سنة، شغلت منصب رئيسة قسم شؤون الطلبة والامتحانات ومعادلة الشهادات في بداية السبعينات، ثم منصب مديرة مدرسة، وحدثتنا في مستهل حوارنا معها عن رحلتها التعليمية فقالت: « قبل النهضة المباركة لم تكن فرص التعليم متوفرة للفتيات، فقد كانت محدودة جداً، لذلك فمن حالها الحظ ونالت فرصة التعليم، تسافر للخارج للدراسة، فبالنسبة لي تلقيت تعليمي الابتدائي في مدارس مملكة البحرين - كوني ولدت بها -، ثم أرسلني والدي مع شقيقي الأكبر

وفي ظل التطور الذي شهدته البلاد في المرحلة السابقة، لم يشأ جلالته إلا أن تكون المرأة العمانية طرفاً في عملية البناء والتعمير، فوجه لها النداء، لتقف جنباً إلى جنب مع أخيها الرجل في عملية التنمية فقال: «إننا ندعو المرأة العمانية في كل مكان في القرية والمدينة، في الحضر والبادية، في السهل والجبل، أن تشمر عن ساعد الجد، وأن تسهم في حركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كل حسب قدرتها وطاقاتها، وخبرتها ومهارتها، وموقعها في المجتمع، فالوطن بحاجة إلى كل السواعد من أجل مواصلة مسيرة التقدم والنماء، والاستقرار والرخاء»، فحضيت بكل الإهتمام، والتشجيع، والرعاية، وفتح جلالته أمامها كل الفرص في سبيل الحصول على التعليم، والعمل والمشاركة في بناء المجتمع، ونالت نصيباً وافراً من معطيات النهضة المباركة.

ومع كل هذا الإهتمام، اختلفت صورة المرأة العمانية عن ما كانت عليه بالأمس، فانطلقت بكل عزيمة تطرق أبواب العلم والعمل مشاركة في الحياة العامة ومساهمة في





- قبل عام ١٩٧٠ م
كانت محدودية فرص
التعليم للفتيات ، وانتشار
التعليم الديني في المساجد
والكتاتيب ، لعدم توفر المدارس
المعدة والمناهج المتخصصة
- منذ بزوغ فجر النهضة ،
وجه جلالته الدعوة للمرأة
العمانية لتكون طرفاً في
مسيرة البناء ، عن طريق توفير
التعليم الملائم لها
- جاءت القيادة
الحكيمة ، ويدها مشاعل النور
والعلم ، لتضئ بها دروب
الفتيات العمانيات في القرى
والمدن المختلفة





إلى العراق لإستكمال الدراسة الإعدادية ، بعدها توجهت الى جمهورية مصر العربية لاستكمال دراستي الثانوية والجامعية، وبعد بزوغ فجر النهضة المباركة في سلطنة عمان ،بتولي حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس ابن سعيد المعظم مقاليد الحكم ،عدت الى السلطنة ،ومارست العمل التربوي كرئيسة قسم شؤون الطلبة والامتحانات ومعادلة الشهادات، حيث كانت الامتحانات وقتها تعد من قبل مدرسين من الأردن ومصر، ومن أجل تحقيق التنمية التي كانت تتطلبها السلطنة في تلك المرحلة الجديدة ،ورغبت منها في توفر الكوادر الوطنية استحدثت الوزارة قانون القفز والتسارع من أجل إعداد الأجيال التي تحتاج لها عجلة التنمية بالسلطنة.»

تعليم القرآن الكريم، والتي كانت أوسع انتشاراً وقتها لعدم توفر المناهج المدرسية، والمدارس المجهزة، ثم في عام ١٩٧٣م أنشئت مدرسة أسماء بنت أبي بكر بمطرح، وأنشأت عدد من المدارس من سعف النخيل، وذلك تلبية لنداء حضرة صاحب الجلالة (علموا أولادكم ولو تحت ظل شجرة)، والذي أولى التعليم جل اهتمامه، ووفر الفرص لتعليم الإناث.»

أما رحمة بنت خميس بن محمود البلوشية، متقاعدة، وعملت سابقاً كمنسقة شؤون مدرسية بتعليمية الباطنة شمال، فتقول :« لم تكن فرص التعليم متوفرة للمرأة بشكل كبير حتى بداية السبعينات من القرن الماضي، حيث لم يكن هناك أكثر من ٣ مدارس على مستوى السلطنة، لكن بعد بزوغ فجر النهضة المباركة ازدادت عدد المدارس في السلطنة، وحرصت الحكومة الرشيدة لجلالة السلطان

وحول فرص التعليم التي كانت متوافرة للمرأة العمانية في بداية السبعينيات من القرن الماضي تضيف بدرية أحمد:« لقد كانت فرص التعليم قليلة ومحدودة، وكان عدد الطلبة والطالبات قليل حيث كانت مدرسة الزهراء أول مدرسة للبنات بمسقط، بجانب مدرسة البادري الأمريكية وبعض غرف



فقط، ولكن بالإرادة والإصرار والتحدي استطعنا التغلب على تلك الصعاب، حيث كنا نمشي على الإقدام مسافة لا تقل عن عشرة كيلومترات حتى نصل إلى المدرسة، وكنا نحمل الحقائب الثقيلة لعدم توافر وسائل النقل، وكانت تغمرنا مشاعر الأمل والسعادة، ونتسائل بين أنفسنا، متى سنكبر لنتمكن من المساهمة في خدمة هذا الوطن الذي وفر لنا فرصة التعليم.»

وأضافت عايذة بنت بطي بن راشد القاسمية، خبيرة تربوية: «في الماضي كانت هناك عزلة داخلية بين مناطق السلطنة الشاسعة، نتيجة لصعوبة الحركة، ولعدم توفر وسائل المواصلات، ولوجود عدد محدود من المدارس في أماكن محددة دون انتشارها، والتي كانت متواضعة في إمكاناتها وطاقتها، وقلّة القادرين على القيام بمهمة التعليم، وعدم وجود مناهج دراسية محددة ومنهجية، واقتصار التعليم على المرحلة الابتدائية، وهذا جعل التعليم مقتصرًا على بعض بيوت العلم، والمساجد، والكتاتيب.»

وقالت عائشة بنت غريب العبرية، معلمة لغة عربية بتعليمية

قابوس بن سعيد المعظم على مشاركة المرأة في شتى مجالات الحياة وتهيئة فرص التعليم لها، وتشجيعها على العلم والمعرفة.»

الصعوبات، ومواجهتها

وحول الصعوبات التي واجهت تعليم المرأة في تلك المرحلة، قالت عائشة بنت سعيد بن محمود البلوشية، مشرفة إدارية الأولى بتعليمية الباطنة شمال: «إن الفرص المتوفرة في السبعينات من القرن الماضي كانت ضئيلة وخاصة، وكانت تواجهنا العديد من الصعوبات في سبيل الحصول على التعليم، أولها نظرة المجتمع والأهل إلى تعليم البنات، والتي كانت تعترضها الكثير من المعارضة، وثانيها قلة عدد المدارس، وبعدها الكبير عن مواقع السكن، حيث كانت الولاية الواحدة تحوي مدرسة واحدة للبنات

● إنشاء الحكومة للمؤسسات التعليمية كالمعاهد والجامعات وتوفير البعثات الخارجية. كان من أهم جوانب دعم تعليم المرأة

الظاهرة: «لم تكن هنالك قناعة لدى الأهل بأهمية تعليم الفتاة، فقد كانوا يرون أن الفتاة لا تحتاج لدخول المدرسة والحصول على شهادة علمية، كما وأن المدارس كانت قليلة جداً، والمناهج الخاصة بتدريس الأنثى غير متوفرة.»

دعم تعليم المرأة

وتحدثت عائدة القاسمية عن الخدمات التي وفرتها الحكومة الرشيدة لدعم تعليم المرأة: «على نهج التطورات التدريجية التي عرفتتها السلطنة منذ فجر النهضة، اهتمت السلطنة بقطاع التعليم العالي باعتباره قاطرة التنمية، والسبيل الذي من خلاله يتم تأهيل الكادر التربوي المتخصص، وفوفرت الفرص للاتحاق المرأة العمانية بكافة مؤسسات التعليم العالي، والخاص بجانب توفير فرص الابتعاث الخارجي لبعض التخصصات التي يحتاج لها الميدان التربوي، وكان لافتتاح جامعة السلطان قابوس الأثر الأكبر في استيعاب العديد من النساء الراغبات في خوض غمار التربية، وذلك بكلية التربية، بجانب المعاهد الخاصة

بالمعلمين، وهذا ساهم في توفير القاعدة المتعلمة والمأهله من المعلمات والتي تقلدت المناصب العليا في المدارس والقطاعات التربوية، وكان لها شأن كبير في إعداد وتربية الجيل.»
وأضافت بدرية أحمد: «حرصت السلطنة في المرحلة الأولى لمسيرة التعليم على ابتعاث العديد من الطالبات للدراسة في الخارج، وذلك لنيل الشهادات في المعاهد والجامعات سواء بدول الخليج، أو الدول الأجنبية، وذلك لدراسة التخصصات المختلفة، ثم الرجوع وتقديم الخبرات المستفادة في واقع العمل التربوي بالسلطنة، وقد كان لافتتاح جامعة السلطان قابوس دور كبير في رفد الميدان التربوي بالعديد من الخبرات المتعلمة والتي ساهمت بشكل كبير في تطوير مسيرة العملية التعليمية.»

دور المرأة في نهضة التعليم

أما عن دور المرأة وخدمتها لمسيرة التعليم، فتحدثت عائشة العبرية قائلة: «ساهمت المرأة في نهضة التعليم من خلال حرصها المتواصل على نيل فرصة التعليم، وما قامت به من دور في نشر التعليم في مجتمعها من خلال تشجيع قريناتها لنيل فرصة التعليم التي وفرها لها صاحب الجلالة، كما وكان لتلقيها العلم، ودورها في تربية الأجيال، سبباً في تغير المعتقدات السابقة لدى الأهل حول عدم ضرورة حصول الفتاة على التعليم، فقد باتوا يرونها شريكة في خدمة الوطن، ونشر التعليم بين أرجاءه، وهذه مهنة الأنبياء منذ القدم.»
وأكدت عائشة بنت سعيد البلوشية على أهمية الدور الذي قامت به المرأة في نهضة التعليم بقولها:



● وضعت المرأة العمانية
بصمة واضحة في منظومة
التعليم بمختلف مجالاتها

● تأنيث الحلقة الأولى
من التعليم الأساسي :
سياسية حكيمة تعتمد على
تفهم نفسية الطفل وحاجته
للعناية والعاطفة التي
تملكها المرأة بفطرتها

● ما حققته المرأة
العمانية اليوم مدعاة
للمفخرة والتقدير

«ما أن سمعت المرأة العمانية بتوجيه النطق السامي
(سنعلم أبنائنا ولو تحت ظل شجرة) وهي تسابق
الزمن، وترسم في ذهنها الهدف، وسعت لتكون سبباً
في نشر التعليم، فانطلقت تنهل العلم من كل معين
إلى أن وصلت إلى المراتب العليا، فختارت لها مهنة
التدريس منذ بداية النهضة، وأعطت فيها بلا حدود،
وكانت السبب في نشأة الجيل ، وتربيته ، وتوجيه
سلوكه ، ولم يكن الزمان أو المكان في يوم من الأيام
عائقاً أمام إصرارها، فدرست في الخيام ، وتحت
سعف النخيل، إلى أن جاءت النهضة بكل التطور
والتجديد العمراني، فشاركت بتدريس الطلبة في
المدارس، وتعليم الكبار في مراكز محو الأمية، فكانت
طرفاً مهماً في منظومة التربية والتعليم.»
وأشارت رحمة البلوشية إلى أهمية القدوة :
«إن الإناث في ذلك الوقت كن بحاجة ماسة لوجود
القدوة المشجعة التي تحثن على طلب العلم، لذلك
فإن وجود فتاة متعلمة في ذلك الوقت كفيل بأن
يشجع الأخريات على الاهتمام بالتعليم.»
واكدت بدرية بنت أحمد بن خلفان على الخبرات
التي قدمتها اللواتي درسن خارج السلطنة :
«عندما
عادت الفتيات اللواتي درسن بالخارج الى عمان،
عملن في سلك التدريس وكانت لهن مساهمات بارزة
في سبيل الارتقاء بأسلوب التعليم وطريقته ، ونقلن
ما اكتسبنه من تجارب إلى البيئة العمانية ، كما
وحرصت وزارة التربية والتعليم على توفير معاهد
المعلمين والمعلمات وتوفير الدورات التدريبية ،
بجانب الاهتمام الكبير الذي حصلت عليه تعليم
الكبار من قبل الوزارة، والذي كانت للمرأة العمانية
طرفاً فيه.»



وقالت عايذة القاسمية : « كان للمرأة العمانية بصمة واضحة في منظومة التعليم بالسلطنة فقد شاركت في مدخلات هذه المنظومة كولية أمر ،وكمصمة مناهج دراسية،وككادر بشري مؤهل مهنيا وأكاديميا ،فهي المعلمة وهي المربية في آن واحد وعلية كان الناتج طالب صالح قادر على خدمة نفسه ووطنه.»

تأنيث الحلقة الأولى

وحول تبني وزارة التربية والتعليم سياسية تأنيث تدريس الحلقة الأولى من التعليم السياسي، قالت بدرية أحمد : نتيجة الاستعداد الفطري الذي اكتسبته المرأة من خلال التربية والأمومة فهي الأجدر على رعاية الأطفال وتفهم أوضاعهم وتشجيع السلوكيات الإيجابية لديهم في بداية مراحلهم الدراسية، وتوجيههم نحو التصرفات السليمة ،وأنا أجد بأن هذه السياسية حققت نجاحاً كبيراً،وقد كان للمرأة العمانية دور بارز في تنمية مهارات وقدرات الطالب العماني في مرحلة التعليم الأساسي ،حيث اهتمت وزارة التربية بهذه المرحلة كثيراً من

خلال توفير الدورات المتخصصة للمعلمات وتطوير المناهج الدراسية ومواكبتها لعملية التطور. أما رحمة البلوشية فتضيف : تتميز المرأة بصفة عن شقيقتها الرجل ألا وهي القدرة على الصبر، والتحمل في التعليم بالإضافة إلى طبيعتها العاطفية وقدرتها على تقديم العون للجميع،فالطالبة في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بحاجة إلى الكثير من الصبر والمثابرة،لذلك كانت المرأة هي الأنسب لتحمل هذه المسؤولية ، كونها الأم والمربية.»

تنمية القدرات

وتحدثت عايذة القاسمية عن أهمية تنمية المرأة العمانية لمهاراتها بقولها :«على المرأة العمانية أن تعمل في اتجاهين أولهما التنمية المهنية سواء على



التكنولوجيا اليوم هي من أهم أدوات التنمية والتطور .
وتضيف بدرية أحمد : لقد حصدت المرأة العمانية الاهتمام الكبير، وتوفرت لها في عصرها الحالي ما لم يتوفر لنا في الزمن السابق، فوجب لها أن تستغل هذه الفرص، وأن تقوم بتنمية نفسها مهنيًا وهي قادرة بما حققته اليوم من مكانة عالية نفخر بها، ومن مناصب عديدة نالتها، فنالت بذلك احترام الجميع، وباتت تغبطها قريناتها في دول العالم المختلفة.»

الصعيد الذاتي أو الالتحاق ببرامج الإنماء المهني المخطط لها من قبل وزارة التربية والتعليم، وصولاً إلى الجودة في ممارسة مهامها الوظيفية وثانيهما التنمية الأكاديمية المتواصلة، فلا تكتفي بمستوى الدراسة الجامعية بل تسعى إلى الاستزادة من المعرفة المتخصصة الأكاديمية من خلال الالتحاق بالدراسات العليا والتزود بعلم والمعرفة.»
وتقول عائشة العبرية : «لابد أن تتسلح المرأة بالعلم، وتعمل على تطوير مهاراتها من خلال المشاركة في الدورات التدريبية وحلقات العمل التي تقدمها وزارة التربية والتعليم بصورة مستمرة، والتي تقدم لها الخبرات والمهارات المتنوعة، ولابد لها أن تسعى دوماً إلى تنمية مهاراتها الذاتية وتغذيتها بالقراءة فتوسع مداركها، وتطلع على تجارب وثقافة الآخر، ولا تغفل تثقيف نفسها تقنياً، حيث أصبحت